رسالة
عبد الله بن أبي زيد القيرواني
الشيخ محمد الشيباني

«بسم الله الرحمن الرحيم»

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين.

أما بعد فان القيروان لم تزل على مر القرون مركزاً للعلم وعاصمة الاشعاع الحضاري بافريقية من عهد بانيها ومؤسس حضارتها: عقبة بن نافع رضي الله عنه.

وان العالم الإسلامي وبالخصوص المغرب العربي. لمدين للقيروان بما أنجبت من العلماء العاملين والأئمة الهداة المهتدين. ولا أغالي إذا قلت إنّ بامكان القيروان أن تقضي قرنا كاملا وهي تخصص كل سنة ملتقى لاحد علمائها الاجلاء.

ففي السنة الماضية كنا في ملتقى الامام الجليل عبد السلام سحنون بن سعيد راوي المدونة الكبرى ومؤسس مشهور المذهب المالكي والمرجع الكبير للفقه الاسلامي على العموم، والفقه المالكي على الخصوص.

فقد كان للقرنين: الثاني والثالث فخر عظيم بالامام سحنون رحمه الله.

وها نحن اليوم أمام علم من أعظم أعلام هذه المدينة، وعالم من أجل علمائها في القرن الرابع، ألا وهو أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني حامل لواء الفقه المالكي في عصره، ومذلل صعاب العلوم في دهره، ويكفي في التنويه بشأنه أنه الوحيد الذي لقب بمالك الصغير.

وان مؤلفاته في مختلف العلوم الاسلامية لتشهد له بالسبق في هذا المجال، ومن تلك المؤلفات موضوع بحثنا هذا:

رسالة ابن أبي زيد القيرواني :

ويتضمن هذا البحث النقاط التالية :

1 ـ أهمية الرسالة.

2 ـ انتشار الرسالة.

3 ـ اسباب تأليفها.

أ ـ أهمية الرسالة:

للرسالة أهمية كبيرة لما تشتمل عليه من العقائد السُّنية وأحكام العبادات والمعاملات الفقهية، والفرائض والآداب المعززة بالدليل الأصلي، فلا تكاد تقرأ فقرة من الرسالة إلا وهي مشفوعة بدليلها من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله محمد ﷺ.

هذا بالاضافة إلى أن المؤلف صاغها باسلوب سهل في غاية الوضوح والدقة مما جعل الرسالة في متناول الجميع، فسارع الطلبة الى دراستها وحفظها. فكانت أهمية تعلمها في الدرجة الثانية بعد الأهمية المعهودة لتعلم القرآن.

وتشير الفقرات الآتية الى تلك الأهمية، وإلى أن الرسالة الفت للصغار، قال مؤلفها في الخطبة: (أما بعد أعاننا الله واياك على رعاية ودائعه وحفظ ما أودعنا من شرائعه، فانك سألتني أن أكتب لك جملة مختصرة من واجب أمور الديانة مما تنطق به الألسنة وتعتقده القلوب وتحمله الجوارح) إلى قوله: (لما رغبت فيه من تعليم ذلك للولدان كما تعلمهم حروف القرآن، ليسبق إلى قلوبهم من فهم دين الله وشرائعه ما ترجى لهم بركته وتحمد لهم عاقبته..) إلى أن قال: (وأول ما عُنِي به الناصحون ورغب في أجره الراغبون ايصال الخير الى قلوب أولاد المؤمنين ليرسخ فيها وتنبيههم على معالم الديانة وحدود الشريعة ليراضوا عليها.

وما عليهم أن تعتقده من الدين قلوبهم وتعمل به جوارحهم، فانه روى أن تعليم الصغار لكتاب الله يطفىء غضب الله، وأن تعلم الشيء في الصغر كالنقش في الحجر)[1]

---

(1) الرسالة الفقهية مع غرر المقالة في شرح غريب الرسالة ص 72 ـ 74.

هذا النص يبين لنا ما للرسالة من أهمية بالغة حيث إنّها ألفت ليتعلمها أولاد المؤمنين كما يتعلمون كتاب الله، يتعلمونها لا لحفظها فقط، بل ولفهم معانيها أيضاً كما في قوله: (ليسبق الى قلوبهم من فهم دين الله وشرائعه ما ترجى لهم بركته وتحمد لهم عاقبته). وهذا ما يؤكد سهولة معانيها، لأن الذي في مستوى الأطفال لا بد أن يكون من السهولة بمكان مع أنها أيضاً ألفت للشبان.

وفعلاً كانت الرسالة سهلة المعاني، ولكن أسلوبها في غاية الحسن والدقة، فكانت لسهولتها مقرراً دراسياً شاملاً، يستوي في فهمه الصغير والكبير والذكي وغيره، بأسلوب ادبي رفيع أصدق ما يقال فيه: أنه السهل الممتنع.

وقوله: (وأن تعلم الشيء في الصغر كالنقش في الحجر، يشير به الى حديث: (مثل الذي يتعلم العلم في صغره كالنقش في الحجر، ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء). أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء. قاله في الجامع الصغير.

وقال الهيثمي: ان في اسناده مروان بن سالم الشامي، ضعفه الشيخان وأبو حاتم)[1].

واذا كان سند هذا الحديث ضعيفاً فان معناه صحيح تشهد لذلك التجارب التي صيغت في هذه الأبيات:

أرانِيَ أنسى ما تعلّمتُ في الكِبَر ... ولست بناس ما تعَلمتُ في الصِّغَرْ
وما العلم إلا بالتعلم في الصبا ... وما الحِلم إلا بالتحلم في الكِبَر
ولو فُلِق القلبُ المعلَّم في الصِّبا ... لأُلْفِتي فيه العلمَ كالنقش في الحجر

هذا وبالاضافة إلى سهولة الرسالة وحسن أسلوبها فان لها بركة تخصها دون سائر المؤلفات وهذا ما يزيد من أهميتها، فقد قيل إن من حفظها وَعُنِيَ بها وهبه الله ثلاثا أو واحدة من الثلاث: العلم والصلاح والمال الطيب[2].

(1) فيض القدير شرح الحامع الصغير للمناوي 5/ 509.
(2) انظر خطبة شرح القلشاني للرسالة وما زال مخطوطاً وعند احد شيوخنا نسخة منه.

وقد أشار النفراوي إلى أهميتها وبركتها بقوله: (قد اشتغل الناس برسالة أبي محمد الملقبة بباكورة السعد، وبزبدة المذهب 12 ظهر الخافقين من اثرها وبركتها، لأنها أول مختصر ظهر في المذهب بعد تفريع ابن الجلاب)[1].

وفي هذا المجال يطيب لي أن أذكر قصة شهيرة في بلادنا وهي ان العلامة الشهير، والشيخ الكبير: الشيخ سيدي المختار بن أحمد الكتبي الشنقيطي. قال: لما قدمت على شيخي الشيخ سيدي علي، وكنت معتقداً أنني أكملت دراسة الفقه والحديث قال لي: ماذا قرأت؟ قلت: قرأت مختصر خليل، ومختصر ابن الحاجب، والموطأ والصحاح الستة، فقال لي: أقرأت رسالة ابن أبي زيد؟: قلت لا فقال لي: اكتبها فقد فاتتك بركة العلم. ذكر ذلك ابنه الشيخ سيدي محمد في كتاب الطرائف والتلائد.[2].

وبما أن التربية تنادي بتقديم دراسة السهل على الصعب فان علماءنا قرروا أن مختصر خليل لا يدرس الا بعد أن تدرس الرسالة ولا يدرس تأليف ابن عاشر في العبادات إلا بعد دراسة تأليف الأخضري فيها، ووصفوا من يكتفي بدراسة مختصر خليل عن الرسالة ـ بالجهل وسوء الاختيار، ومثله من يكتفي بدراسة ابن عاشر عن الأخضري.

وفي ذلك يقول أحد علمائنا:

عـلامـةُ الجهـلِ بهـذا الجِيـلِ ... تَـركُ الـرّسـالـةِ عَلـى خليـلِ
وَتَركُ الأخْضَرِي على ابْنِ عاشِر ... فتَـركُ هَـذَيـنِ لِهـذَيْـن احْـذَر

ولقد قرأت الرسالة في سن المراهقة واعتنيت بحفظها مثلما أحفظ القرآن، وهذا شأن كثير من الطلبة في بلادنا فكانت الرسالة من أهم ما يدرس في مدارسنا التقليدية (المحاضر).

وكان الطلبة يدرسونها في وقت مبكر من أعمارهم ويحفظونها حفظهم

(1) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني ج 1/ 2.
(2) الطرائف والتلائد في مناقب الوالدة والوالد وما زال مخطوطاً وفي زاوية الشيخ سيدي المختار نسخة منه.

للقرآن لما لها من سهولة، ولما لها من بركة ذائعة في البلاد حسبما اسلفنا.

وبالرغم من أن الرسالة نُظمت نظما جيداً، وان الذين يعتنون بالحفظ يفضلون دراسة النظم على النثر تسهيلا للحفظ ـ فان كثيراً من الطلبة يفضلون دراستها نثراً.

ولقد قال لنا استاذنا ذات يوم: لا تكتبوا الرسالة الا بحالها التي الفها بها الشيخ أبو محمد، فان نظمها لا يسد مسدها، لا في السهولة ولا فيما اشتملت عليه من البركة، علماً بأن ناظمها العلامة الشيخ عبد الله بن الحاج حماه الله الشنقيطي كان قد أبدع في نظمها كل الابداع.

وقد بين أهميتها في هذا التنظيم فقال:

هـذا ولمَّا كَـانـتِ الـرِّسـالـة لِعِلْـم دِيـنِ اللَّـهِ كـالحِبـالَـةْ
تَقْتَنِـص الـوَحشـيَّ والإنسِـيَّ وَتَجمَـعُ البـرِّي وَالبَحْـريَّ
ولم يكن سَيلُ الشُّرُوح يَسقِي حتـى يعـم جـذرهـا للسبـق
فـأنبتَـتْ جَـوابَ كُـلِّ سَـائِلِ وأتَـتْ أكلَهـا مِـن المسـائِـل

ب ـ انتشار الرسالة

لقد انتشرت رسالة ابن أبي زيد في البلاد الاسلامية انتشاراً لم يحظ به غيرها من المؤلفات المالكية باستثناء الموطإ والمدونة. ومن أسباب انتشارها أنها ألفت للصغار كما أسلفنا فكان البيت الاسلامي يحتفظ بها ليعلمها لأولاده بعد تعليمهم القرآن.

كما أن مما ساعد على انتشارها اعتناء العلماء الاجلاء بها وتنويههم بشأنها فقد رُوي أن ابن أبي زيد رحمه الله تعالى لما فرغ من تأليفها ارسل نسختين منها لعالمين جليلين في عصره أحدهما في المِشرق وهو أبو بكر الابهري البغدادي، والاخر بالاندلس، وهو أبو بكر بن أبي زرب القرطبي.

أما الأبهري فقد أظهر السرور بالرسالة وأشاع خبرها بين الناس وأشاد بها وبمؤلفها، وأمر ببيعها ليهدي ثمنها لمؤلفها فبيعت بمائتي دينار دراهم، فقال: لا

تباع إلا بوزنها فجاء وزنها ثلاثمائة دينار ونيف.

وأما ابن أبي زرب فكان على العكس من ذلك فعندما وصلته أخفاها، وأخذ في تأليف كتابه المعروف بالخصال عوضا عنها، وبعد ذلك اظهرها ولما سمع ابن أبي زيد بخبره استاء منه، وكتب ابياتا وبعث بها الى الابهري يخبره فيها بصنيع ابن أبي زرب فقال:

تـأبـى قلـوب قلـوب قـوم   ومـا لهـا عنـدهـم ذنـوب
وتصطفـي أنفـس نفـوسـا   ومـا لهـا عنـدهـم نصيـب
مـا ذاك الا لمضمـرات   أضمـرهـا الشـاهـد الـرقيـب

ذكر القاضي عياض ان هذه الأبيات لابن أبي زيد القيرواني، وانه كتب بها الى أبي بكر الأبهري[1] لكن صاحب معالم الايمان قال إنها للابهري قال: فراجعه - يعني الأبهري برسالة يقول فيها:

«أعجب ما في الأمور عندي   اظهـار مـا تـدعـى القلـوب
تـأبـى نفـوس نفـوس قـوم   ومـا لهـا عنـدهـم عيـوب
وتصطفـي أنفـس نفـوسـا   ومـالهـا عنـدهـم نصيـب
مـا ذاك الا لمضمـرات   يعلمهـا الشـاهـد الـرقيـب»[2]

وممن تلقوا الرسالة بالقبول واعجبوا بها كل الاعجاب القاضي عبد الوهاب ابن نصر الخزاعي البغدادي المالكي فقرظها وشرحها شرحا يشتمل على الف ورقة، وقرظ الرسالة بالابيات التالية:

رسالةُ علمٍ صاغَها العلَمُ الفرْدُ   قَد اجْتمعتْ فِيها الفَرائضُ والزُّهدُ
أصولٌ أضَاءَتْ بِالهدى فكأنَّما   بَدَا لعيون النَّاظرين بها الرُّشدُ
وَفِي صدْرِها عِلمُ الدِّيانَةِ واضحاً   وآدابُ خَيْر الخَلْقِ لَيْسَ لَها نِدُّ
لقـد أمَّ بـانِيهـا السَّـداد فـذكـرُه   بِها خالد ما حَجَّ واعتَمَرَ الوَفدُ[3]

---

(1) ترتيب المدارك وتقريب المسالك 2206 - 221.

(2) معالم الايمان في معرفة أهل القيروان 3/ 112

(3) المرجع السابق.

ومما يدل على انتشار الرسالة في جميع بلاد الاسلام ـ كثرة شروحها في مشارق الأرض ومغاربها. فمن الذين شرحوها بالاندلس في عهد مبكر من صدورها ـ أبو بكر محمد بن موهب القرطبي المعروف بالقبري المتوفَّى سنة 406.

وممن بادر بشرحها من أهل المشرق القاضي عبد الوهاب بن نصر البغدادي المتوفَّى في سنة 422 وذكر القلشاني في خطبة شرحه للرسالة أنه أول شرح بها.

هذا وللرسالة شروح كثيرة تعد بالعشرات نذكر منها ما يلي:

ـ نظم المقالة في شرح الرسالة لأبي بكر محمد بن علي بن محمد بن الفخار المتوفَّى سنة 723[1].

ـ شرح لعبد الرحمن بن عفان الجزولي المتوفَّى سنة 741.

ـ شرح ليوسف بن عمر الفاسي المتوفَّى سنة 761.

وقد علق عليها الشيخ أحمد زروق بقوله: (فأما الجزولي وابن عمر ومن في معناها فليس ما ينسب اليهم بتأليف وانما هو تقييد، قيده الطلبة زمن اقرائهم فهو يهدي ولا يعتمد «قال» وقد توفي الجزولي الشيخ عبد الرحمن عفان في حدود 840 عن مائة وعشرين سنة وسيدي يوسف بن عمر الفاسي رحمه الله بعده بنحو عشرين سنة، بل زائداً عليها ـ بمدينة فاس. وكانت شهرتهما في الصلاح كشهرتهما في العلم.[2]

ـ شرح أبي عبد الله محمد بن منصور بن حمامة المغراوي المسمى غرر المقالة في شرح غريب الرسالة، وقد طبع بتحقيق د. الهادي حمود ود. محمد أبو الأجفان.

ـ شرح للشيخ قاسم بن عيسى بن ناجي المتوفَّى سنة 837.

ـ شرح للشيخ أحمد زروق المتوفَّى سنة 899 وكل منهما جزآن وهما من الشروح المعتمدة، وقد طبعا في مجلد واحد، حيث جعل الأول اسفل الورقة، وجعل الثاني في أعلاها.

(1) شجرة النور الزكية 1/ 212.
(2) شرح زروق للرسالة 1/ 4.

ـ شرح لأحمد بن محمد بن عبد الله القلشاني المتوفَّى سنة 863 سماه: تحرير المقالة في شرح الرسالة، وما زال مخطوطاً. وتوجد عند أحد شيوخنا نسخة منه، وهو من المراجع المهمة وقد نوه العلماء بهذا الشرح.[1] وفي ذلك يقول العلامة الشيخ محمد النابغة الشنقيطي في أبي طليحة:

واعتمدوا ما نقل القلشاني على الرسالة بهذا الشأنِ

ـ شروح لأبي الحسن علي بن محمد المنوفي المتوفَّى سنة 939 أحدها يسمى الشرح الكبير، وآخر يسمى الشرح الوسط وقد لخصهما بشرح ثالث سماه كفاية الطالب الرباني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، فقال في خطبته «هذا تعليق لطيف لخصته في شرحي: الوسط والكبير على رسالة ابن أبي زيد القيرواني»[2].

وهو شرح نفيس، وقد ألف العدوى الصعيدي حاشية هامة عليه، وطبعا في طبعة واحدة، حيث وضع الشرح في أعلى الصفحة والحاشية، أسفلها، وعليهما اعتماد أكثر الطلبة في بلادنا، لسهولتهما واستفائهما لجل ألفاظ الرسالة.

ـ شرح لأحمد غنيم بن سالم النفراوي ت سنة 1125 ويسمى الفواكه الدواني على شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني.

ـ شرح لعلي بن محمد الاندلسي الشهير بالقلصادي المتوفَّى سنة 891[3]

وقد أشار له أحمد بابا في نيل الابتهاج بقوله: (من تآليفة: أشرف المسالك الى مذهب مالك وشرح مختصر خليل وشرح الرسالة والتلقين ٠20[4].

ـ وقد قام بتخريج أحاديث الرسالة العلامة الشيخ أحمد بن محمد الصديق الغماري وذلك في كتاب مسالك الدلالة على شرح متن الرسالة.

ومن العلماء الذين شرحوا الرسالة في بلادنا الموريتانية:

---

(1) نيل الابتهاج بتطريز الديباج ص 78.

(2) حاشية العدوى على كفاية الطالب 1/ 3.

(3) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية / 261.

(4) نيل الابتهاج بتطريز الديباج ص 209.

ـ الشيخ الطالب أحمد بن أبي بكر البرتلي المتوفّى سنة 1208 هـ شرحها بكتاب سماه مرشد الطالبين.

ـ الشيخ سيدي عثمان بن أعمر سيداتي اليونسي المتوفّى سنة 1237، شرحها بشرحين أحدهما مطول وسماه باكورة مذهب مالك. والآخر موجز سماه مغني التلامذة.

ـ الشيخ سيدي أحمد بن محمد بن بوكفه المحجوبي المتوفّى سنة 1240.

ـ الشيخ محمد عبد الله بن الطالب أحمد بن أبي بكر البرتلي المتوفّى سنة 1263.

ـ الشيخ احمد بن البشير الغلاوي المتوفّى سنة 1277 شرحها بشرح سماه موارد النجاح.

ـ الشيخ محمد عبد الرحمن بن المبارك القناني المتوفّى سنة 1223.[1]

أما الذين نظموا الرسالة من علمائنا فمنهم:

ـ الشيخ عبد الله بن الحاج حماه الله الغلاوي المتوفّى سنة 1209 نظمها نظما بديعاً في غاية الروعة بدأه بقوله:

قال أبو محمد عبد الالَهْ   لينظم النَّثر الذي جلا حُلاَهْ

وقال في آخرها:

قال أبو محمد أتينا   بما شرطنا وبه وفينا
مما به انتفع ان شاء القدير   من جد فيه من صغير وكبير

وقد شرح هذا النظم من الموريتانيين الشيخ محمد يحيى بن سليمة اليونسي المتوفّى سنة 1354 والشيخ عبد الرحمن بن محمد الأمين بن الطالب سيدي أحمد الغلاوي، كما شرحه الشيخ محمد الأمين بن عبد الوهاب الغلالي المتوفّى سنة 1254 بشرحين احدهما مطول وآخر موجز يسمى التلخيص.[2]

---

(1) حياة موريتانيا للعلامة المختار بن حامد الموريتاني الجزء الثاني الحياة الثقافية ص 8 ط الدار العربية للكتاب.

(2) المرجع السابق.

وقد أوردنا ابياتاً من هذا النظم استدلالا بها على أهمية الرسالة عند كلامنا على النقطة الأولى من هذا البحث منها:

هـذا ولمـا كـانـت الـرسـالَـه   لعلـمِ ديـنِ اللَّـهِ كـالحبـالَـة
تقتنـص الـوحشـيَّ والانسـي   وتجمـع البـرِّيَّ والبحـري

ج ـ أسباب تأليف الرسالة:

اختلف العلماء في سبب تأليف الرسالة فبعضهم قال: ان الذي طلب من ابن أبي زيد تأليفها هو المؤدب الصالح الشيخ محرز بن خلف، وهذا ما عليه الجمهور.

وبعضهم قال: ان الذي سأله تأليفها هو شيخه أبو إسحاق ابراهيم بن محمد السبائي.

قال الشيخ زروق عند قوله في الرسالة: «أما بعد ـ أعاننا الله واياك على رعاية ودائعه وحفظ ما أودعنا من شرائعه، فانك سألتني أن أكتب لك جملة مختصرة من واجب أمور الديانة» ما نصه: «والمخاطب باياكِ قيل: الشيخ الصالح أبو محفوظ محرز بفتح الراء» وهو ابن خلف الصدفي المشهور بتونس، وقيل: هو الشيخ الصالح الشهير الكبير أبو إسحاق ابراهيم بن محمد السبائي، وعلى الأول اقتصر اصحاب التقاليد، وعلى الثاني اقتصر المؤرخون، ويحتمل اتفاقية الجمع، والا فالأول أرجح»[1].

وقال ابن ناجي عند النص نفسه: «وقول الشيخ: واياك: خطاب للمؤدب العابد: محرز، وان كان دخل معه في الضمير في (أعاننا).

ولكن أراد أن يفرده بالذكر، لأنه الذي سأله تأليف الرسالة، وهكذا قال غير واحد من التونسيين وغيرهم كابن سلامة وناصر الدين.

وقال أبو زيد عبد الرحمن بن الدباغ القروي صاحب معالم الايمان: الذي سأله تأليفها هو الشيخ الصالح أبو إسحاق ابراهيم السبائي وهو ضعيف، ولا يقال:

(1) شرح زروق للرسالة 1/ 11.

انهما معا سألاه وأسعفهما جميعاً، لأن افراد الضمير يأباه، وأيضاً فان قوله كما تُعلمهم حروف القرآن يدل على أنه المؤدب محرز، لأنني لا أعلم احداً ممن تعرض لمناقب أبي إسحاق ذكر انه كان مؤدبا»[1].

غير أن الذي ذكر ابا زيد عبد الرحمن بن الدباغ له ما يؤيده اذا اعتبرنا أن ابن ابي زيد لم يؤلف رسالتين وانما الف رسالة واحدة.

فأبو زيد عبد الرحمن الدباغ عندما تعرض لذكر تآليف أبي محمد قال: «وأول تآليفه الرسالة كان الشيخ أبو إسحاق السبائي ساله وهو في سن الحداثة أن يؤلف له كتاباً مختصراً في اعتقاد أهل السنة مع فقهٍ وآداب ليتعلم ذلك أولاد المسلمين، فألف الرسالة سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وسِنُّهُ آنذاك سبع عشرة سنة»[2].

هذا النص يدل على أن الذي سأل تأليف الرسالة هو أبو زيد السبائي لا محرز، لأن محرزا في ذلك التاريخ لم يكن ولد بعد، قال في شجرة النور الزكية (وكانت وفاته ـ يعني محرز بن خلف ـ سنة 413 وقد ناف على السبعين)[3].

فاذا كان محرز توفي بهذا التاريخ عن عمر ينيف على السبعين، وكان ابن أبي زيد ألف الرسالة سنة 413 سنة 327 فان الفارق الزمني بين التاريخين يكون 86 سنة ومعنى ذلك أن محرزا لم يكن في الوجود آنذاك.

وهذا يجعل الذي سأل تأليف الرسالة هو أبو زيد السبائي لأنه هو الموجود في ذلك التاريخ، غير أن كون الذي سال تأليف الرسالة مؤدبا: معلما للقرآن يجعلنا نشك في كونه السبائي، فقد تقدم أن ابن ناجي قال: (لأنني لا أعلم أحدا ممن تعرض لمناقب أبي اسحاق ذكر أنه كان مؤدبا).

إذاً لم يبق أمامنا الا أن نفترض أن ابن أبي زيد ألف رسالتين إحداهما ألفها سنة 327 وان الذي سأل تأليفها آنذاك هو، شيخه السبائي ولم نعثر عليها،

---

(1) شرح ابن ناجي مع شرح زروق 1/ 10.
(2) معالم الايمان في معرفة أهل القيروان 3/ 111.
(3) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية آخر التتمة ص 202.

والأخرى الفها في سن الكهولة للمؤدب الشيخ محرز بن خلف، وأسلوب الرسالة يقتضي أن الرسالة التي بين أيدينا ليست مؤلفة في سن السابعة عشرة، مع ان الله عز وجل قد يهب من اختار من عباده مواهب قد لا تخضع للمقاييس.

واذا كان الأمر عادياً فان حسن اسلوب الرسالة ودقته وإحكام تنظيمها وما تشتمل عليه من فروع صحيحة مشفوعة بأدلتها من الكتاب والسنة، كل ذلك يدل على أن الشيخ ابن أبي زيد الفها بعد ما حصل على معرفة شاملة وخبرة عملية وافرة، وهذا يقوي انه لم يؤلفها سنة 327، واذا كان الأمر كذلك تترجح الكفة التي تقول إن الذي سأل تأليف الرسالة التي بين أيدينا هو محرز بن خلف.

والله ولي التوفيق..

محمد الشيباني بن محمد بن أحمد

المفتي الشرعي بدائرة القضاء الشرعي بأبو ظبي

أبو ظبي في: 22 شوال 1413 هـ

الموافق: 14/ 4/ 1993 م